

الضمني وتأويله في الحكاية المثلية: كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع نموذجاً

The Implicit and Its Interpretation in the Parable: The Book of Kalila and Dimna by Ibn al-Muqaffa as a Model

afs_99@hotmail.com

جامعة الملك فيصل بالأحساء، المملكة العربية السعودية

د. عبد الله بن سعد بن فارس الحقباني

Dr. Abdullah Bin Saad bin Faris Al-Haqbani

النشر: 2024/12/29.

القبول: 2024/09/18

الإرسال: 2024/09/12

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة "الضمني في الحكاية المثلية" من خلال كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع، انطلاقاً من فرضية مفادها أن الحكاية على لسان الحيوان التي اعتمدها المؤلف ما هي إلا قناع لمقاصد تداولية مخفية في ثنايا الخطاب. ولاختبار هذه الفرضية يعتمد البحث المقاربة التداولية التي توفر آليات منهجية لتحليل اللغة أثناء الاستعمال وتساعد القارئ على تحليل النص وعلى التمييز بين الأعمال القولية والأعمال اللا قولية وأعمال التأثير بالقول، فضلاً عن كونها تتيح لنا إمكانية تفكيك الكلام للوقوف على ما يتضمنه من اقتضاء واستلزام حوارى. وفي ضوء المقاربة التداولية قام البحث على مدخل نظري للتعريف بمفهوم الضمني وتقديم للمدونة المدروسة وتفسير لمصطلح الحكاية المثلية، ثم جاء القسم التطبيقي لدراسة نماذج وأمثلة نصية موزعة على محورين أحدهما يتعلق بالضمني في الأسلوب الخبري والثاني بالضمني في الأساليب الإنشائية. وقد أفضت الدراسة التطبيقية إلى نتائج تبرز أهمية البحث في الضمني بوصفه مدخلاً من مداخل دراسة النصوص للكشف عما تحتزنه من طبقات دلالية لا يمكن الكشف عنها إلا باعتماد مقاربة تأويلية تتجاوزها بنيتها الدلالية الظاهرة إلى البنية العميقة.

الكلمات المفتاحية: الضمني، السياق، القولى، اللا قولى، الحكاية المثلية.

Abstract:

This research aims to study “the implicit in the allegorical tale” through the book “*Kalila wa Dimna*” by Abdullah Ibn al-Muqaffa’, based on the hypothesis that the animal-based tales used by the author are merely a mask for hidden pragmatic purposes within the discourse. to test this hypothesis, the research adopts the pragmatic approach, which provides methodological tools for analyzing language in use, helping the reader to analyze the text and distinguish between speech acts, non-speech acts, and acts of influencing through speech. Additionally, this approach allows for the deconstruction of language to uncover what it contains in terms of implication and dialogical entailment. in light of the pragmatic approach, the research begins with a theoretical introduction defining the concept of the implicit, presenting the studied corpus, and explaining the term “allegorical tale.” The practical section follows, analyzing textual examples distributed across two axes: one related to the implicit in declarative style and the other to the implicit in non-declarative styles. the applied study led to results highlighting the importance of researching the implicit as a gateway for studying texts, revealing the hidden layers of meaning that can only be uncovered through an interpretative approach that goes beyond the apparent semantic structure to reach the deep structure.

Keywords: Implicit, Context, Speech, Non-speech, Allegorical Tale.

مقدمة:

تتنزّل هذه الدراسة ضمن مبحث اللسانيّات التداوّلِيّة التي تعنى بدراسة اللّغة أثناء الإستعمال، بما يفسح المجال للعناصر السياقيّة المقاميّة ليكون لها دور في إنتاج دلالة الملفوظات.¹ ويعدّ الحوار الإطار الأمثل لتقصّي الحملات المعنويّة للكلام، ممّا عزّز من البعد التفاعلي التواصلي للغة في ارتباطه بالمعطيات السياقية التي تجري فيها عملية التلقّظ. وهذا ما سنح للتداوّلِيّة أن تخرج بحقل البحث من

اللغة إلى الكلام. فاللغة في متون المعاجم، بينما الكلام يجري بحسب الوضعية التي تحفّ بالعملية التخاطبية. فلم تعدّ الدلالة متوقفة على التواضع، ولا مقصورة على المظاهر اللسانية التركيبية والصرفية والصوتية.²

لقد ظهر مفهوم الضمني في اللسانيات التداولية للإشارة إلى عدم ثبات الدلالة أثناء عملية التواصل. فالمتحاورون ينطقون وفق حالات نفسية وذهنية غير مضبوطة. والمقام الحافّ بالعملية التواصلية له خصوصياته المتبدّلة المتغيرة. ومن ثم لم تعد للمحلّل عناصر ثابتة تثبت معها الدلالة، وإنما أصبح من ضرورات التحليل الموضوعي التداولي إيجاد آلية تحظى بقدر كافٍ من النجاعة لبلوغ مقاصد الخطاب.

ومن المعروف أنّ أوستين تمكّن من صياغة نظرية كاملة لأفعال الكلام³، وكان من مبادئها الأساسية مفهوم الضمني. وجعل من إستخلاص الدلالة عملية إستدلالية موضوعية ذات تمشّ معلوم. فالبات هو منطلق الخطاب، وفي فلكه يحوم مصطلح الضمني، إذ ترى النظرية التداولية أنّ المتكلّم لا يوح في كثير من الأحيان بكامل ما يقصده، والسبب بطبيعة الحال مجموع العناصر المقامية الحافّة به. فقد يكون هو مبعث تشكّل الضمني، وقد يكون المتلقّي، وقد يكون كلا الطرفين، وقد يكون ظرفا مقامياً متّصلاً بالزمان أو المكان.

ولتخصّي خصائص الضمني وبيان طرق تأويله وقع الاختيار على مدونة بدت الأكثر استجابة لهذا المفهوم، وهي نصوص الحكاية المثلية الواردة في كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفّع. ولعلّ من أهمّ مبررات اختيار هذه النصوص أنّها توفرّ عينات مختلفة لدراسة الضمني وتأويله، ولعلّ طبيعة المقام الذي أنشأ فيه المؤلف الأول بيدبا الفيلسوف هذه النصوص ووجهها للملك ديشليم، هو ما اقتضى منه ضرب الأمثال على لسان الحيوان لتحميلها معاني ودلالات خفية لا يدركها إلا أولو الألبصار. فالحكاية المثلية تقوم على ثنائية الظاهر والباطن، ومن ثم فإن الضمني فيها يحتاج إلى عملية تحليلية تأويلية تنطلق من التفحص في أساليب الخطاب ومن ثم تتطلع إلى ما وراءه من مقاصد.

وإذا كان كتاب "كليلة ودمنة" كلّ حكايات مثلية فإنّ التحليل سيكتفي بدراسة عينات من "باب الأسد والثور" لسببين رئيسيين، أولهما أنّ مجال البحث يضيق عن دراسة الضمني في جميع الأبواب وعددها خمسة عشر باباً، وثانيها أنّ العينات المختارة من "باب الأسد والثور" تكفي

للإحاطة بجميع الأساليب الخبرية والإنشائية التي يحتاجها البحث للتمثيل على ظاهرة الضمني بمختلف مستوياتها.

ومن الناحية المنهجية لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الدراسة التي اعتمدت على المقاربة التداولية ستدرج من النواحي النظرية المتعلقة بمفهوم الضمني والمصطلحات المتعلقة به إلى تعريف الحكاية المثلية وتقديم مدونة البحث، ثم تجري الدراسة التطبيقية للعينات المختارة وفق مستويين: مستوى الضمني في الأسلوب الخبري، ومستوى الضمني في الأسلوب الإنشائي.

1- مفهوم الضمني في المقاربة التداولية

ينتمي مفهوم "الضمّني" إلى اللسانيات التداولية، ومداره استخلاص ما يظلّ طيّ الكتمان من كلام الباث في تواصله مع مخاطب ما⁴. ولئن كان هذا المصطلح جديداً فإن الانتباه إلى الظاهرة قديم، ولعلّ البرذوني من أهمّ من أبان عن وعي بوجوده في الكلام، أثناء البحث في معاني آيات القرآن الكريم لغويّاً وبلاغيّاً. وقد استخدم مصطلح "الخفيّ": "فالخفيّ اسمٌ لكلّ ما تسترّ معناه، وخفيّ مرادّه بعارضٍ غير الصيغة، لا يُنال إلّا بالطلب... وهذا في مقابل الظاهر"⁵. أمّا "الظاهر" من معاني الكلام: فهو اسمٌ لكلّ كلامٍ ظهر المرادّ به للسامع بصيغته"⁶.

وبالرغم من تباعد العصور والسياقات، يبدو البرذوني متوافقاً إلى حدّ كبير مع الإستعمال التداوليّ الحديث للفظ "الضمّني"، حيث يتعاطى معه على أنّه بَقِيَّةٌ مخفيةٌ من مُراد المتكلّم على المخاطب أن يستكملها. ومن ثمّ عليه ألاّ يكتفي بالظاهر المرسل من القول، بل يجب أن يمرّ إلى طلبِ البَقِيَّةِ المضمرّة منه. وهذا مقصده من أنّه "لا يُنال إلّا بالطلب". ولا بدّ أنّ صيغة الخطاب في النصّ القرآني القائم على الإضمار تمنح المتلقّي مفاتيح لغويّة وسياقيّة لأستحضار الغائب، واستكمال المطويّ.

وأما المصطلح الحديث فقد وضعه علماء التداولية، وبالخصوص حين تمّ التضافر بين اللسانيات ومنجزات علم التواصل من أجل صياغة مقارنة كفيفة بذلك، لأنّ هذا المجال الأخير غير زاوية النّظر إلى اللغة من كونها نظاماً داخليّاً منغلِقاً على نفسه إلى كونها خطاباً تفاعليّاً لا يُفهم إلّا من خلال سياقات التلقّظ. وبهذا فإنّ "القضايا الأساسيّة والفرعيّة في العِلْمين... فتحت آفاقاً واسعة لتبادل

الخبرات والنائج... مع الإحتفاظ بالمعالم الجوهرية لكل تخصص⁷. ومن أهمّ تداعيات المنظور التواصلي للخطاب أن ظهر مصطلح "الضمني".

ولا بدّ من الإشارة أولاً إلى أنّ مصلح الضمني لم يستقرّ إلّا بعد استخدام مصطلحات أخرى من قبيل "الحذف" و"الاختزال" و"الاستتار" ولكنّ هذه المصطلحات جميعاً كانت أقرب إلى الظواهر النحوية التركيبية، أي إنّها، في الغالب، إلزامية ولا يقصدها المتكلّم، لذا فهي تخلو من الدلالة التداولية، "أمّا الإضمار فهو تركّز يستثمره المستدلّ لفائدة الدليل. فالإضمار تركّز لا عن غفلة، بل هو تركّز مستفاد منه... ويبدو أنّ اللفظ الذي يناسب مصطلح الإضمار هو "الطي" في مقابل "البسط"، إذ كلّ مطويّ مُضمّر، لكن ليس كلّ مضمّر مطويّ، لكون المضمّر أعمّ. والمطويّ أخصّ"⁸.

بهذا المعنى، لم يعدّ "المضمّر" عملاً عفويّاً عرضيّاً، أو نخباً تركيبياً خاضعاً لضرورات نحويّة عامّة ومشاركة⁹، وإنّما هو قدرة تداوليّة خاصّة ومقصودة، تبدأ مع المتكلم، ويكملها المتلقّي، وفق مقتضيات استدلال وبرهنة سياقية لا تخلو من منطق. وليس بغريب إذّا أنّ ينبثق "الضمني" أوّل أمره من الفلسفة، مجال المعرفة الإستدلاليّ الأوّل. فكثير ممّا يصدر عن الباث من ملفوظات لا ييوح بكلّ أسرارها، وإنّما يظلّ طيّ الكتمان، بشرط أنّ تتوفّر للمخاطب قرائن ومؤشّرات تساعد في استكمال ذلك الضمني المسكوت عنه. أي إنّ الخطاب "يضع أمامه الأدلّة بطريقة أو بأخرى... ممّا قد يعطيه هذه الحقيقة أو ذاك المبدأ"¹⁰.

ويقدّم طه عبد الرحمن مثالا عملياً مبسّطاً يحدّد بدقّة مفهوم الضمني. يقول: "لقد وُضع مصطلح "الإضمار" للتعبير عن معنى "عدم التصريح" المتعلّق بالدليل. فقول "معنى مُضمّر" و"فضيّة مُضمّرة" كما في الدليل الآتي: هذا التبيذ مُسكر... فقد أُضمرت فيه المقدّمة التالية "المسكر حرام"¹¹.

ولنّ استخدم طه عبد الرحمن مصطلح "المضمّر" عوضاً عن "الضمني" فإنّ المقاصد الدلالية تظلّ هي ذاتها، والأهمّ ربط تحصيل المضمّر بالدليل، ما يحفظ له البعد التداولي. فالجملة التقريرية الإخباريّة المتلفّظ بها في المثال المذكور، تبدو للوهلة الأولى غير متجاوزة للمعنى المصرّح به في ظاهر لفظها، من إخبارٍ بالاثّ للمتلقّي بأنّ التبيذ المشار إليه بـ"هذا" مُسكر. ولسنا ندري مقامياً هل أنّ المخاطب يُرسلُ هذا القول لمتلقّيه على سبيل التذكير بمعلوم في سياق عام، أم أنّه رآه بصدد معايرة

تلك الخمرة في تلك اللحظة. وفي الحالتين إنطوى القوليّ على اللاقوليّ. فلا يبدو مقصده إخباريًا صرفًا، وإنما هو بصدد إنجاز فعلٍ كلاميٍّ ضمنيٍّ إستلزمه سياق الحوار بين الطرفين، وساعدت على تشكُّله أعرافٌ ثقافيّةٌ ودينيّةٌ مشتركةٌ بينهما، فبات الخبرُ مُحتملًا بأبعاد التحذير والترهيب من شرب الخمرة، لما وراءه من عواقب وخيمة. ولا بدّ أنّ هذا المتلقّي سيستحضر في الحين الآية القرآنيّة المقصودة تحديدًا¹²، ومن ثمّ يكون قد اعتمد على الشاهد الحاضر من الكلام دليلًا على الغائب منه، أي إنّ ما توقّر من "القول" يكون قرينة على ما لم يتمّ قوله أي ما يسمّى اللا قول. ليكون عدم القول قولًا في حدّ ذاته، إذ يقول المتلفظ شيئًا ويقصد آخر¹³، وهو عادة ما يكون فعلاً متضمنًا في القول المتلفظ به¹⁴.

وبعدّ أوزوالد ديكر من أهم علماء التداولية الذين ركّزوا على ثنائية القوليّ واللا قوليّ. يقول أحد الدارسين: "وتمثّل وجهة نظر (أوزوالد ديكر) في دراسة اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول واللا قول... الذي يتجاوز تصوّر أوستين للأفعال. فهو يتضمّن أيضًا الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول أو عدم القول، وكذلك دراسة المضمرات"¹⁵.

ومن المصطلحات التداولية التي ترتبط بمفهوم "الضمني" مصطلح الإستلزام الحواريّ، إذ "ينطلق بول غرايس من فكرة أنّ جُمْلَ اللغة تدلّ في أغلبها على معانٍ صريحة، وأخرى ضمنيّة تتحدّد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه. وهذه الظاهرة سمّاها "الإستلزام الحواريّ" (نظريّة التخاطب أو الإقتضاء) Théory of conversation"¹⁶.

فالمقصود بمصطلح الإستلزام الحواريّ هو مجموع المؤشّرات المقاميّة واللغويّة التي يجب على المخاطب أن يلتقطها ليمرّ بواسطتها من المعنى اللفظيّ المسموع أو المكتوب إلى المقصد الضمنيّ المستلزم في الكلام. أي إنّ هناك إستلزاماتٍ مقاميّةً تستتبعها بالضرورة تداعياتٌ ضمنيّة. ويمكن التمثيل على ذلك بوجود شخص يقف على باب منزل جاره الموارب قليلاً سائلاً: هل من أحدٍ هنا؟ إنّ مظهر الفعل الأوّل الظاهر من الملفوظ أنّ المتكلّم يتنبّه من وجود أحد في المنزل أو عدمه. ولكن في سياق معيّن تعود خلاله هذا الشخص على نفس الوضعيّة: الباب المتروك موارباً خصيصاً له، فإنّ المخاطب سيفهم فعلاً كلامياً آخر من الإستفهام، ومفاده، بحكم العادة والتكرّر والعرف

إلتماس الدّخول. ويكون السّؤال حينها مجرد إعلان عن الحضور. وهذا وجه من وجوه اقتران "الضمني" بالإستلزام الحواري.

ومن مصطلحات القرية الصلة بمفهوم الضمني مبدأ الافتراض المسبق وقد أكّد جاك موشلار وأن روبول أنّ مبدأ التعاون لا يتحقّق على الوجه الأكمل إلّا بتوقّر شرط الافتراض المسبق. وهما يستحضران نظريّة سيرل الّذي يقلّل من حظوظ نجاح العمليّة التواصلية ما لم يرفدها مبدأ "المعارف المشتركة المسبقة" بين الطرفين: "وهكذا نرى أنّ لمبدأ التعاون دورا محدودا في عمليّة التعرّف على العمل غير المباشر. فالدور الأساسيّ منوط ... باللجوء إلى "المعارف المشتركة" المحصّلة سلفاً"¹⁷. وقد أشار الباحثان إلى "الضمني" بعبارة "العمل غير المباشر". وقلّلا من حظوظ نجاح العمليّة التخاطبية، ما لم تتوقّر لطري الخطاب مرجعيّات إحاليّة مشتركة مثل إتقان اللّغة المتواصل بها في معجمها وتراكيبها وتعاييرها، والتكافؤ في المستوى التداوليّ لتلك اللّغة.

وقد فصلّ أوستين القول في هذه المسألة المتعلّقة بالمواضعات المشتركة بين الطرفين المتخاطبين والأعراف المسبقة بينهما، ليعتبرها أرضيّة على غاية من الأهميّة في الإهتمام إلى المعنى الضمني: "وأثر الاتّفاق والمواضعة في التواصل أمر أساسي"¹⁸.

2- الحكاية المثلية في كتاب "كليّة ودمنة"

كتاب "كليّة ودمنة" مُصنّف هنديّ الأصل، ألفه الفيلسوف "بيدبا" بطلب من الملك "دبشليم"، وقام بترجمته إلى العربيّة ابن المقفّع (ولد سنة: 106هـ-724م، وتوفي في: 142هـ-759م). على أيّام الخلافة العبّاسيّة، وتحديدًا خلال القرن الثّاني للهجرة. وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات الخرافيّة العجيبة يتداخل فيها الإنسانيّ والحيوانيّ، والواقعيّ والخياليّ. والكتاب ينطلق من تقديم المترجم في بيانٍ لأصوله ومباعدت تأليفه، وأهداف حكاياته، ثمّ تأتي أقسامه الرئيسيّة، وهي عبارة عن ستّة عشر بابا كاملاً: أوّلها: باب الأسد والثّور. وآخرها: باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين. وللحكايات ميزة بنائيّة فريدة تدعم خاصيّة الضمنيّ فيه، إذ تكاد كلّ قصّة رئيسيّة تتفرّع إلى قصص أخرى داخليّة، في علاقة تداعٍ. والقرينة النصيّة الفاتحة على التفرّيع هي جملة واحدة تقريبا يتفوّه بها الملك تجاه بيدبا أو أيّ شخصيّة أخرى: "إضرب لي مثل..."، فينقطع الفيلسوف أو

الحاكي عن القصة الأمّ، ليستطرد في قصة فرعية ذات علاقة وطيدة بالحكاية الإطار، بما يُعزّز طبيعة البعد الضمنيّ للحكاية المثليّة.

أما مصطلح "الحكاية المثلية" فهو مصطلح مركّب من كلمتين: "حكاية"، ثمّ "مثليّة"، وللمصطلح في شقيه علاقة وثيقة بمفهوم الضمني، فالحكاية، كما يشير التهانوي في تعريفاته، تقوم على استحضار "الصورة الماضية العجيبة ليشاهدها الحاضرون. ولا يُفعل ذلك إلّا في أمر يُهتم بمشاهدته لغرابية أو فظاعة أو تنبيه أو تحسين أو تقبيح أو تهويل أو تعظيم أو إهانة أو غيرها"¹⁹. ويبدو واضحاً أن الغرض من الحكاية التلميح إلى مقاصد ضمنية مثل التنبيه، والتعظيم، والإهانة والسخرية، وهذه الأغراض لا يأتيها المتكلّم بطريقة مباشرة بل يجعلها مضمّنة في صياغة حكاية.

وعلى هذا الأساس تبدو الحكاية المثلية في تناسب دلاليّ تام مع مصطلح "أليغوريا" "Allégoriein"، وهو مفهوم إغريقي قديم. جاء في معجم السرديات: "وتعني الكلام بطريقة أخرى" أي إنّ الكلام على شيء ما هو كلام على شيء آخر. وقد عدّ فونتانيي (1977) الأليغوريا من المجاز الذي يكون عبارة متصلة. وأدرجها ضمن صور التعبير بالتخييل. وعرفها هونري مونريه (1981) بقوله: إنّ الأليغوريا حكاية ذات طابع رمزي أو تلمحي. وهي باعتبارها سرداً تقوم على تسلسل الأعمال. وتعرض شخصيات (كائنات بشرية أو حيوانية أو تجريدات مُشخصّة) تكون لها قيمة العلامات... وتضمّ الأليغوريا دائماً مظهرين: مظهرها مباشراً حرفياً، ومظهرها ثانياً يتمثّل في الدلالة الأخلاقية أو النفسية أو الدينية²⁰. ورغم الاختلاف في المصطلح: حكاية/ أليغوريا، فإنّ التماثل موجود في طبيعة الحكاية القائمة على التضمين.

وأما المثل فقد جاء في مجمع الأمثال: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول. والأصل فيه التشبيه... فحقيقة المثل ما يجعل كالعلم للتشبيه بحال الأول... والمثل لفظٌ يخالف لفظَ المضروب له ويُوافق معناه... وتُسمّى الحكيمُ قائمُ صدقها في العقول أمثالا لانصباب صورها في العقول... ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية. فهو نهاية البلاغة"²¹. فالمثل حكاية موجزة مقتضبة جدّاً في صياغتها، غايتها تمثيل وضع حقيقيّ حاضر بآخر مجازي غائب، والتحويل في عملية الفهم على المحتوى الضمني بصفة خاصة.

وبناء على معنى الحكاية ومعنى المثل، تتضح دواعي الدمج الإصطلاحي بينهما. فمن توقف من حكايات الكتاب عند ظاهر المتعة واللهو لم يستفد منه شيئاً، لأنّ كليله ودمنة: "جمع لها وحكمة"²²، فكانت حكاياتها أمثالا تُضرب للناس في كل عصر ومصر، لما يزر به من تضمين. وابن المقفع ذاته يعلن منذ المقدمة عن النوايا الفعلية المتخفية وراء عملية الاقتباس والترجمة. ويُقرّ أنّه يراهن على قارئ يكون مؤهلاً لتجاوز ظاهر القول المنجز الفعلي إلى اللا قول المسكوت عنه، وإلاّ كانت العملية التواصلية القائمة بين الطرفين مهددة بالإنحيار. يقول في المقدمة: "فليس يتنفع بقراءته، ولا يفيد منه شيئاً... ولم يأخذ منه ما يعي الأول فالأول... ولا يعرض في نفسه أنّه إذا أحكم القراءة وعرف ظاهر القول فقد فرغ ممّا ينبغي له أن يعرف منه"²³.

3- الضمني وتأويله في الأسلوب الخبري

كان أوستين في البداية يعتقد أنّ الضمني لا يوجد إلّا في الأساليب الإنشائية، لأنّها تَحْت على الإنجاز، كأن تأمر أو تنهى أو تستفهم، أما الخبر فبحكم خضوعه لمقولة الصدق والكذب يبدو غير مؤهل للتعبير. ولكنّ أوستين تراجع في طور ثان، فعُدّل نظريته، وأكد أنّ العبارة سواء كانت "صادقة أو كاذبة... فمن الحماقة أن نتصوّر كونها كلّها تصف أو تُثبت"²⁴. فالعمل اللغوي الذي يفيد في ظاهره مجرّد الإخبار يمكن أن يعبر هو الآخر عن مقاصد ضمنية لا تدرك إلّا بالتأويل.

لقد تنوّعت الأساليب الخبرية في حكايات "كليله ودمنة"، فكانت بين الخبر التقريريّ المؤبّت والخبر المنفيّ، كما راوحت من جهة أخرى بين الخبر المرسل الابتدائيّ، والخبر المؤكّد الذي قد يصل مرتبة الإنكار²⁵، وذلك بحسب حاجات المتكلّم والمخاطب والظروف المقامية المتصلة بالسياق. ومن الأمثلة الدالة على الضمني في أسلوب الخبر قول ابن المقفع عن الثور "شترية" الذي وقع في الطين، ويُس صاحبه من تخليصه، فتحلّى عنه قرب غابة تعجّ بالسباع. وقد ظلّ الثور يهزل ويؤهن حتّى أوشك على الهلاك: "ثمّ إنّ شترية لم يلبث أنّ عكده"²⁶، وشحّم، وتّر. وجعل يحكّ بقرنيه الأرض ويجور. ويرفع صوته بالخوار"²⁷.

يتكوّن هذا المقطع من ثلاث جمليّ خبرية هي: (ثمّ إنّ الثور... وتّر) جملة إسمية مؤكّدة بالأداة "إنّ". وثانيتها (وجعل يحكّ بقرنيه الأرض ويجور) وهي كذلك جملة إسمية تقوم على ناسخ فعلي يفيد الشروع، لكنها وردت خالية من أيّ أداة لتوكيد الخبر المرسل. والجملة الثالثة (يرفع صوته بالخوار) جملة فعلية تعبّر عن خبر ابتدائيّ.

وأطراف العملية التخاطبية في هذه الوضعية التداولية هما: المتكلم/ الكاتب، وهو ابن المقفّع، والمخاطب وهو غير محدّد، ويمكن أن نعتبره القارئ. أمّا السياق فهو سياق التمثيل للاعتبار، ولعلّ ذلك ما يجعل الخطاب حمالاً لأوجه ومؤذناً بطيّات من المعاني الضمنية. فلو اكتفينا بظاهر اللفظ في نصّ الخبر لقلنا: إن ابن المقفّع يخبر بما جرى للثور شترة، ولكن ذلك ليس المراد من تأليف الحكاية المثلية، وهذا ما يدفع إلى فهم آخر أكثر عمقا، فما جرى للثور شترة إنما هو مثل للإنسان الذي لا يستخدم عقله، فإذا وقع لم يجد خلاصه سبيلا، وهذا المعنى مضمن في الخطاب ولا يدرك إلا بالتأويل. وما يفترض من توافقٍ في الاستلزامات المسبقة بين المؤلف والقارئ يمثل أحد المفاتيح الهامة في الوصول إلى الضمني في الخطاب. فقارئ الحكايات المثلية يعلم أن نوايا المؤلف ليست في التعجب وتحقيق المتعة النفسية والذهنية. وإنما هي في ضرب الأمثال لاستخلاص العبر. وهذا ما يتفق ومنظور بول غرايس الذي يرى "أنّ عملية التخاطب تحكمها مجموعة من النوايا والمقاصد. وهي مقاصد غير صريحة، ولا معلنة بين المتخاطبين. كما تحكمها خلفية معرفية مشتركة تجعل عملية التواصل بينهما مستحيلة في ظلّ غياب جملة من الشروط التمهيدية"²⁸

وربما يكون أبْن المقفّع قد عوّل على القوة الإنجازية الضمنية للأسلوب الخبري لتبطين رسالة تربوية مدارها القارئ في مطلق نوعه. فعلى الإنسان ألاّ يغتَرّ برياح الأيام إذا لاءمته، وعليه أن يقيس الأمور بالعقل لا بالإنفعال وقوة الجسد. وقد تبه بول غرايس إلى أنّ قوة الفعل الضمني من سمات قوة فعل الكلام، وذلك من خلال مقال صدر له منذ 1975 بعنوان: "Logic and conversation". ويرى العياشي إدراوي أنّها: "البداية الحقيقية لتناول ظاهرة الفعل اللغوي غير المباشر (Indirect speech act)"، وهي التسمية التي ستستقرّ في حقل الدراسات التداولية في مفهوم "الضمني"²⁹.

ومن العيّنات الخبرية التي تنطوي على فعل كلامي ضمني غير صريح، ما جاء بنفس الباب من حديث تاجر حكيم ينصح أبناءه في خطاب عامّ يقصد به الإنسان في مطلق وجوده يقول: "ثمّ إن كانت نفقته في غير مواضع الحقوق إكتسب المذمة، وصار في عواقب الندامة"³⁰. والسياق الذي ورد فيه هذا القول كلام التاجر لأبنائه الثلاثة الذين يتقاعسون عن العمل ويميلون إلى القعود معوّلين على مال أبيهم، يُنقونه بإسراف وتبذير. وجاء الكلام في صيغة خبرية قامت على أسلوب شرطي،

وقد اختار الأب الحديث بصيغة المفرد الغاب "هو" والمقصود به الإنسان في مطلق جنسه. وهذا الأسلوب أخرج العملية التواصلية من مقامها الخاص إلى مقام احتمالي عامّ أساسه الممكن، "والممكن ما ليس بممتنع"³¹، أي إنّ خطاب الأب يؤمن بإمكانية تغيير سلوك أبنائه في الزمان المستقبل، وهذا ما ساعد على تقوية الضمني في كلامه. والعبارات المستخدمة لا تخلو من أبعاد الإرشاد والنصح "لذا يلزم إيجاد تأويل آخر ملائم يُحتمّ الانتقال من معنى صريح إلى معنى مُستلزم... ولا شك أنّ هذا التأويل لا يتمّ بشكل اعتباطي، وإنما تؤطره وتوجّهه الظروف المحيطة بالخطاب"³².

لقد قام الأب المتكلم بخرق طبيعة العملية التخاطبية، حين تركّ التوجّه المباشر بالكلام إلى أطراف مُتعيّنة: "أنتم" إلى طرف عامّ بهم، مثله ضمير الغائب "هو". وهذا التحويل يُعلن عن رغبة في تبليغ مضمون قولي يجعل الأبناء يعلمون جيّدا أنّهم المقصودون بالكلام في أشخاصهم وذواتهم. ومن ثمّ يكون جواب الشرط متضمنا لمعنى اللوم والعتاب والمؤاخذة. وهذه إحدى مظاهر الإستلزام الحواري كما صاغها بول غرايس. إذ المتكلم في بعض سياقات الكلام يجد الخطاب المباشر غير مُؤدٍ للغرض المنشود. فيختار إستراتيجية ثانية تساعده على تبليغ مقصوده، بطريقة ضمنية، قد تكون أنجع في أثرها الكلامي من الطريقة المباشرة.

من هذا المنطلق: "هناك خطوات يسلكها المتكلم عند التلقّظ بخطابه التلمحيّ، سواء أكان الخطاب تكميلاً أم غيره. وهذه الخطوات كالتالي:

- 1- يُدرك أنّ معنى الخطاب الحرفيّ لن يناسب السياق، ولن يعبر عن القصد المراد. فيختار التعبير وفق الإستراتيجية التلمحية.
- 2- يبحث عن آلية مناسبة يُنتج بها خطاباً ليبلغ قصده.
- 3- يختار الآلية التي تؤدّي المعنى المستلزم من الخطاب، والمغاير للمعنى الحرفي"³³.

وفي ضوء هذه الخطوات، يمكن اعتبار الآلية المعتمدة من قبل المتكلم (الأب) هي أولاً تحويل الخطاب من صيغته المباشرة (أنتم/ الآن/ هنا) إلى صيغة غير مباشرة مطلقة، المخاطب فيها هو الإنسان (هو/ في مطلق الزمان والمكان)، ولكنّ الإستلزام المقامي يفرض على المخاطب أن يفهم المعنى المضمّن، من خلال الإستدلال المقامي والمنطقيّ أيضاً: فكلّ مسرف ومبدّر عاقبته وخيمة، وأنتم من تلك الفئة، إذّا ستكون عاقبتكم وخيمة. وهذا قياس منطقيّ فلسفيّ³⁴ تعمل به التداولية في تحليل المحتوى القضويّ للغة.

وإضافة إلى تحويل الوضعية الخاصة إلى وضعية عامة مُشتركة. وإخراج الخطاب من المعين إلى المطلق في الزمان والمكان، هناك أيضا الأسلوب الشرطي القائم على الأداة "إن" رأس حروف الشرط المفيدة لما هو ممكن جائز في الزمان المستقبل³⁵. ولهذا قال في شأنها الغويون: "إنها الأصل في هذا الباب"³⁶. وهذا ما يؤكد أنه أسلوب يتميز، بقوة فعل التضمن فيه. وبالعودة إلى كلام الأب:

- "ثم إن كانت نفقته في غير مواضع الحقوق اكتسب المذمة.

- وصار في عواقب الندامة.

يمكن الوقوف على الضمني من الأسلوب الشرطي من خلال ما يُضفيه التلازم الإمكانى بين قسم الشرط، وقسم جواب الشرط: فبالنسبة إلى الجملة الأولى:

* قسم الشرط ← "إن كانت نفقته في غير مواضع الحقوق" ← افتراض أن تكون نفقة بعض الناس في غير مواضع الحقوق، أي في غير ما يجب لها.

* وقسم جواب الشرط ← "اكتسب المذمة" ← نتيجة الشرط المعقود أن صاحب هذا السلوك سيعرف مآلا شبه حتمي أول: هو اكتساب المذمة ← وتبعه كذلك نتيجة ثانية لا تقل سوءا ← أن يؤول به الأمر إلى الندامة، حين لا ينفع ذلك. ومن مهام الشرط تداوليا أنه يقوّي منطق العلاقة بين جزئي الجملة أو قل حديثها:

الإففاق في غير وجه حق ← اكتساب المذمة + الوقوع في الندم.

وهذه القوة في الترابط النحوي التركيبي تتبعها بالضرورة قوة استلزامية في البعد الضمني للكلام: "قوة مبنية على معنى أن الأحداث يمكن أن تكون متعينة أو مشروطة بعضها ببعض"³⁷.

إن كلام الأب الموجه إلى أبنائه في هذه العتية قد تعزز بالشحنة الضمنية، فخرج الخطاب الخبري الشرطي من مجرد إعلام الأبناء بما يمكن أن يقع للمبذرين، دون أن يحسبوا أنهم غير معنيين بذلك المال، إلى لوم شبه صريح لهم، وعتاب يرتقي إلى لهجة الفعل الكلامي المباشر. حتى أنه يمكن أن يرقى إلى أسلوب النهي (لا تكونوا مبذرين) أو الأمر (اجتنبوا التبذير). وما يضاعف من حظوظ التوصيل في هذا الفعل الكلامي الضمني مبدأ التعاون بين الطرفين، بحكم الإشتراك في المرجعية الدينية. بمعنى أن الأب أطلق رسالة ضمنية مفادها أن التبذير عيب سلوكي كبير.

لقد تأسس البعد الضمني على نوع من التدرج في الفعل الكلامي من المظهر الإنجازي الصوتي إلى المحتوى القضوي المفهوم من تلك العبارة، إلى المظهر الثالث الداعي المخاطب إلى الإستجابة السلوكية. وفي ذلك يقول فيليب بلانشيه، مفسراً نظرية أوستين: "لقد دقق أوستين التصور الذي يكون القول بمقتضاه عملاً. وقد وقف على ثلاثة أعمال لغوية متميزة. أولها العمل "القول" أو "العبارة"، وهو مجرد إصدار إشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي. وثانيها العمل "اللا قول" أو "اللا عبارة"، الذي يقوم على إتمام عمل آخر... وكيف يجب أن تُؤوّل "العبارة" في سياق التلقظ بها. وثالثها عمل التأثير بالقول أو أثر العبارة. ويتمثل في إحداث نتائج وتأثيرات في المتخاطبين. مثل حثّهم على القيام بفعل"³⁸.

ولعلّ نهاية الحكاية في كتاب كليله ودمنة تؤكد نجاعة الإستراتيجية الضمنية التي أعتدها المتكلم، حين أدّى خطابه إلى الغاية المنشودة، وهي ترهيب أبنائه من الإسراف والكسل، وحثّهم على الاعتدال والعمل. يقول ابن المقفّع في نهاية القصّة الفرعية: "ثم إنّ بني التاجر اتّعظوا، وأخذوا بأمر أبيهم"³⁹.

وعلى القارئ ألاّ يمرّ عرضياً على عبارة سياقية هامة في الشاهد. فقد أستعاض ابن المقفّع عن الأسلوب الخبري في صيغته الظاهرة الفعلية بلفظ "أمر" والدهم، ما معناه أنّه يتعامل مع خطابه الذي أنشأه بحسب مقاصده التي يُبطنها، وهو أدري بدرجة الفعل الكلامي الذي يروم تحقيقه، على أنّه أسلوب "أمر". ويقرّ أنّ جملتيّ الأب ترتقيان من حيث درجة الفعل الكلامي إلى مرتبة الأعمال الإنشائية الصريحة، من قبيل "الأمر" الذي تتصاعد فيه قوّة فعل الكلام، لتصل إلى: "حال الإحتجاج والتحذير"⁴⁰. والأب في مثال الحال يروم تضمين معاني الإحتجاج والتحذير في مخاطبة بنيه.

ومن الصيغ الخبرية التي تعبّر عن معاني ضمنية ما جاء في كلامٍ توجّه به دمنه للأسد بعد أن صرّع الثور، فقال له: "قد أظفرك الله أيّها الملك، وأهلك عدوك"⁴¹. والخطاب في جملتين فعليّتين خبريّتين. أولاهما خبر مؤكّد بحضور أداة توكيد "قد" + فعل مضارع (قد أظفرك...) وثانيتهما خلت من أيّ أداة للتوكيد، فظلّ الخبر ابتدائيّاً. وبرزت القول بسياقه، لا يمكن للقارئ أن يحمل الجملتين على معنى التذكير بمعلوم، وهو من معاني الخبر. ويصنّفه البلاغيّون ضمن نوع يُدعى "لازم الفائدة"، أي إنّ ذاك الخبر لم يأت للمخاطب بجديد، وإنّما يكتفي بتذكيره بما له علم به.

وإزاء بداهة أركان الوضعيّة المقاميّة الماثلة للعيان، لا يكون من مقاصد دمنة أن يعيد على مسمع الأسد ما هو عارف به، فهو من قتل الثور، والآلية الأنسب لتأويل كلام الثعلب هي الإستلزام الحواري، بالتعويل على مظاهر الخرق التي مارسها الثعلب في خطابه. ولقد أولى علماء التواصل هذا الصنف من الأعمال الخبريّة مكانةً خاصّة من التحليل، نظرا لثنائيّة المظهر التداولي فيه: فهو من جهة يبدو إعادة إعلامٍ بظاهريّ، ولكنّه من جهة ثانية في عمقه حمّالٌ لمعانٍ ضمنيّة متلائمة مع سياق التلقّظ.

ويصطلح علماء التواصل على وظيفة هذا اللون من الخبر بـ "التواصل الإظهاريّ"، أي ذاك الذي يبدو لأوّل وهلة مكتفيا بنقل ما هو ظاهر جليّ. ولا يعدو الغاية التذكيريّة للمخاطب: "وأغلب المنبّهات أو الحوافز في التواصل الإظهاريّ، هي تمثيلات... علنيّة عامّة بالطبع... وإنّ نظريّة الصلة تزودنا بتفسير مباشر ومستقيم لهذه الحقيقة"⁴². فكأنّ المعنى يمضي فيها مباشرة علنيّة، غير أنّ المقاربة التداولية لا تقنع بهذا المستوى من التحليل، لأنّ وراء الكلام الظاهر مقاصد ضمنية. وإذا استحضرنّا السياق العام الذي ورد فيه كلام دمنة الموجه إلى الأسد فلا بد من الإشارة إلى المعطيات التالية:

* المتكلم (دمنة) هو الذي خطّط للإيقاع بالثور.

* المتكلم حضر المعركة وشاهد مصرع الثور وإصابة الأسد بجروح بليغة.

* الأسد يعلم أنّه كليله هو من حرّضه على الفتك بالثور.

* الأسد يعلم أنّه قد صرع الثور.

فإذا كان المتكلم والمخاطب على نفس القدر من المعلومات السياقيّة، يكون قول الثعلب: "قد أظفرك الله أيّها الملك، وأهلك عدوك" بالضرورة مشحونا بمعاني ضمنية متعدّدة لعلّ من أهمّها:

* المتكلم يبارك ظفر الأسد. وهذا عمل كلاميّ إنجازيّ، يدخل في باب تحنّة الأحباب والمقرّبين لأوقات المسرة. وتعزيتهم لأزمة السوء والمضرة، وعادة ما يكون له أثر بليغ في نفس المتلقّي، ويجعل مؤدّي الفرض من الصفوة الأخيار، وهي الغاية الأساسيّة لدمنة.

* وهو أيضا يروم أن يضيف مشروعيّة على قتل الأسد للثور، فلم يعد نتيجة تحريض من دسّاس تمام، وإنّما أصبح إرادة إلهيّة، وقضاء وقدر لا مردّ له، ولا مفرّ منه. وذلك قد يُخفّف من إحساس

الأسد بالذنب: "وقد فرغ الأسد من شترية. وفكر بعدما قتله وقد ذهب عنه الغيظ. فقال: لقد فجعني شترية بنفسه. وقد كان ذا رأي وعقل. ولا أدري لعلّه كان مبيعًا عليه. فحزن وندم"⁴³. وبما أنّ دمنة على يقين من أنّ الثور قُتل ظلماً بسبب دسيسته، فإنّه يعتمد قولاً خبرياً، ويضمن خطابه معاني الطمأنينة لمن كان ضحية مكره وخداعه.

* ولعلّ المتكلم أيضاً يطلب بطريقة غير مباشرة المكافأة على ما يراه خدمةً جلييلة أسداها للأسد، حين تنبهه إلى خطر خفيّ، كاد يذهب به وبمملكته.

وانطلاقاً من العينات المدروسة يتبين أنّ الأسلوب الخبري في الحكاية المثلية لا يتوقف عند وظيفته الأولى المتمثلة في الإخبار بل يتعدّها إلى وظيفة إيحائية بمقاصد ضمنية لا تدرك إلا بتأويل الكلام في ضوء المعطيات التي تكوّن السياق. ولعلّ ذلك ما جعل عبد الفتّاح كيليطو يذهب إلى أنّ أهمّ ميزة للحكاية المثلية هي ثنائية "الظاهر والباطن"⁴⁴

4- الضمني وتأويله في الأسلوب الإنشائي

تُصنّف الأساليب الإنشائية إلى طلبية وغير طلبية، والمتكلم عادة ما يلجأ إليها في سياقات التخاطب، ليطلب بها شيئاً ما، يكون المخاطب موكلاً بتلبيته. وهذا مستوى أول من وظيفتها التداولية، ولكن المستوى الذي يعني هذه الدراسة أكثر هو الضمني فيها. ويميل سورل إلى ربط الضمني بالأعمال الإنشائية أكثر من غيرها. فأقوى: "الأعمال المضمنة في القول تتمثل في إلقاء الإستفهامات وإصدار الأوامر، وتقديم الوعود... إلخ"⁴⁵.

ومن الملاحظ أنّ الحكايات المثلية في "كلييلة ودمنة" قد كثرت فيها الأساليب الإنشائية بسبب طابعها الحوارية، ومن أبرز تلك الأساليب النداء والاستفهام والأمر والنهي والتمني والتعجب، وبسبب ضيق الحيز الذي يمثله هذا البحث فإننا سنقتصر على دراسة الضمني في بعض العينات المختارة في الاستفهام والأمر والنهي.

ومن السياقات التي ورد فيها الاستفهام، ما خاطب به دمنة أحد الحاضرين، لما أُسْتُدعي للفحص في أمره، قال ابن المقفع: "فلما رأى دمنة ذلك، قال لبعض من يليه متجاهلاً: ما لي أرى الملك مُكْتَتَباً مهموماً؟ هل حدث أمرٌ جمعكم له؟ ثمّ قال بعد ذلك جواباً على كلام أم الأسد: "وما الذي جنيْتُ ممّا يُستحلّ به قتلي، ويكرّب الملك بقائي؟"⁴⁶.

وربما تفرض القرينة النصيية الإشارية "ذلك" تحديدا لإحالتها حتى يكون القارئ ملما بالسياق المحتضن للعمليية التخاطبية. فأسم الإشارة "ذلك" يختصر ما رآه دمنة من اجتماع الحيوانات في مجلس الأسد، بعد أن انكشفت حقيقة الدسيية التي دبرها للإيقاع بين الأسد والثور. ولما عرف دمنة بالأمر طرح أسئلته ولم يكن قصده منها العمل الأصلي للاستفهام الذي هو: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"⁴⁷، وإنما أصبح في سياق الحال حملا لدلالات ضمنيية تفوق ما يتظاهر دمنة بالتعبير عنه. ويمكن إبراز ذلك من خلال الجدول التالي:

السؤال	المعنى الصريح	المعنى الضمني	تأويل الفعل الكلامي
ما لي أرى الملك مكتئبا مهموما؟	سؤال عن السبب في أكتئاب الأسد وهمه ← دمنة يسأل عن جهل فعلي بالسبب، ومن ثم يحتاج إجابة فعلية.	المتكلم في أنشغال كبير لحال الأسد، لأنه من أشد خلصائه، ولا يرضى بأي حال من الأحوال أن يعكّر صفوه مُعكّر.	السؤال يتجاوز مجرد الإستفسار إلى التهديد والوعيد لمن كان سببا في اكتئاب الأسد
هل حدث أمر جمعكم له؟	سؤال يُعبّر عن جهل دمنة بالسبب الذي دعا هذا الجمع إلى الإلتئام، ومن ثم هو ينتظر إجابة تزيل عنه الحيرة.	المتكلم في حالة من الحيرة، لسبب هذا الاجتماع الطارئ، وسبب استدعائه لحضوره بهذه الطريقة المفاجئة.	التعبير عن اللوم والمؤاخذه للجميع على نوعيّة التصرف التي لا تليق بمقام دمنة ومكانته عند الأسد ← كأنّ في طريقة الإحضار نزعة أُنّام، وهذا تنكّر لمنزله ممّا يجعله على حقّ إذا بدت في سؤاله نبرة احتجاج.

ما الذي جنيثُ ممّا يُسْتَحَلّ به قتلي، ويكرّب الملك بقائي؟	سؤال ينمّ عن شخص يجهل بالفعل الجرم الذي يجعل أمّ الأسد تتحمل عليه بتلك الطريقة، حتّى أثّما ترى في حياته إزعاجا لأبنها، وفي موته راحة له.	المتكلّم هو من يتّهم المخاطب، لأنّه لا يملك دليلا على التهمة.	تحوّل دمنّة من متّهم إلى متّهم، ورمى الحاضرين بالتكرار والجحود. ومطالبة الأسد بالتدخل الفوري لإنصافه.
--	---	--	---

وللإشارة فإن ما يحمل على تأويل أسئلة دمنة على هذا النحو توفّر قرائن مقاميّة كافية للإيحاء بصبغة الإدّعاء في كلامه:

- فهو أولاً قد وجّه قوله "لبعض من يليه"، دون سائر الحاضرين، والضميّ في ذلك أنّه في وضعيّة من أحسنّ بالوقوع في ورطة، فبدأ يبحث عن ظهور يجد عنده الثبات والإستقرار النفسي. ولهذا توجه بالسؤال إلى من يحسبهم موالين له.

- وهو ثانيا لم ينجح في إخفاء ملامح الإدّعاء والتظاهر بالبراءة، وجاء الحال في السياق التركيبي كاشفا هذه الحقيقة: "متجاهلا"، واسم الفاعل يمثّل قرينة نحويّة وصرفيّة على مظاهر الضمني في أحوال دمنة قبل أقواله.

أمّا فيما يخصّ الضمني في الصيغ الإستفهاميّة، فيمكن في مستويات تخاطبيّة مختلفة. وأولها قرينة الترتيب، حيث تعمّد دمنة الإبتداء بسؤال يخصّ الأسد: "ما لي أرى الملك مكتئبا مهموما؟" وفي هذا تبطين لمعانٍ يقصدها، دون أن يكون قد صرّح بها، من قبيل الإيحاء بالإخلاص والولاء.

ولقد حرص دمنة على إضفاء الصبغة الذاتيّة الحميميّة على صيغة السؤال الذي كان يمكن أن يرد بصيغ أخرى أكثر حيادا وموضوعيّة. كأن يسأل: لماذا يبدو الملك مكتئبا مهموما؟ أو: ما الذي يجعل الملك مكتئبا مهموما؟ ولكّنه اختار بإظهار ضمير المتكلّم المفرد "أنا": ما لـ(ي) فضمير المتكلم المجرور مع صيغة الفعل المضارع (أرى) يعبرّان عن معاني ضمنيّة غريبة، يحاول دمنة من خلالها أن يبدو في صورة:

* البريء الغافل تماما عن سبب ذلك الاجتماع.

* المنشغل بأمر سيده.

* المحبب لسيده من خلال الصيغة الذاتية العاطفية في نص السؤال.

* الغاضب المتوعد لمن سيثبت أنه السبب في تعكير مزاج سيده.

وإذا كان السؤالان الأولان متتاليان في سياق القول، عندما كانا أول ما بادر به منذ الالتحاق بالجمع، ولم يقاطعه أحد في إرساهما، فإن السؤال الثالث "وما الذي جنيث مما يُستحلّ به قتلي، ويكرّب الملك بقائي؟" قد جاء كردّ على والدّة الأسد لما بادرت به بالكلام، يقول المؤلف: "فلما سمعت ذلك أمّ الأسد قالت مجيبةً له: الذي كَرّب الملك بقاؤك حيّا إلى اليوم- مع عظيم حدّثك وجرمك- أيّها الغادر الكذوب"⁴⁸. وهذا السؤال الثالث يختلف مقامياً تماماً عن نصّ الاستفهامين الأولين. ففي حين كان المتكلّم حرّاً مبادراً في البداية، فإنّه أصبح مُوجَّهاً بكلام أمّ الأسد القائم على توجيه التهمة إليه. فجاء الاستفهام الثالث في كلام دمنة محمّلاً بمعاني التعجّب والاستغراب المعبرّين عن الجهل النّام بأسباب هذا الاتهام.

وقول دمنة: "لماذا أحللتهم دمي؟" فيه معنى ضمّنيّ يستند إلى مبدأ المعرفة المشتركة أو التوافق المسبق بين طرفيّ الخطاب في علاقةٍ بالمرجعية الثقافية، فأخلاق العرب لا تُحلّ دم أحدٍ إلا إذا توفّر جرمٌ فعليّ معلومٌ، وفيه علاقة كذلك بالمرجعية الدينية، فالإسلام لا يحلّ القصاصُ إلا بالحقّ. أمّا قوله: "وما الذي صدر مني حتّى يكون في بقائي حيّاً سببٌ همّ للملك؟"، ففيه تذكير للأسد بإخلاصه له، ومن ثمّ فإنّه وإن كان من دبر مقتل الثور فإنّ ذلك كان بدافع الحرص على مصلحة الأسد وليس لغاية شخصية.

ولعلّ تدرّج دمنة في المحاججة والدفاع عن النفس بواسطة أسلوب الاستفهام ما يؤكّد نظرية سورل من أنّ الاستفهام في سياقاته التداوليّة يمنحنا غالباً متكلّماً: "لا يقصد ما يقول فحسب، بل يتعدّى قصده ما قاله إلى ما هو أكثر منه"⁴⁹.

ومن العينات التي أفاد فيها الأسلوب الإنشائي معاني ضمنية ما يرتبط باستخدام أسلوب الأمر. وقد تعرّض السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" إلى معنى الأمر في أصل وضعه، فقال أنّه طلب: "على سبيل الاستعلاء يُورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه"⁵⁰، أي إنّ طلباً على وجه الإلزام،

ولكن السياقات التداولية الخاصة تظهر تحوّل هذا العمل اللغوي عن معناه الأصليّ إلى دلالات مقامية حاقّة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك في حكاية "الأسد والثور". أن أمّ الأسد ألحّت في طلب إنزال العقاب بدمنة، فتوجّه إليها الأسد بالقول: "أسكتي عتيّ، وأهدئي... سترين ما أصنع به وأمر فيه. فأنصرفي"⁵¹.

لا بدّ من تحديد أطراف الحوار، وطبيعة العلاقة بينها في هذا المقام، نظراً لما له من دور في المرور من الفعل الكلاميّ اللغويّ الظاهريّ إلى الفعل القضوي، فألفعل التأثيريّ، فالمتكلم هو الأسد، والمخاطب هي الأم. والعمل اللغويّ الصّادر من الابن تجاه والدته هو أمر. وذاك الأمر تبدو فيه حدة نابية قد لا تتلاءم وصفة الطرف المتوجّه له بالخطاب. وبحسب الإستلزامات الأخلاقية والعرفية لا يجب أن يأخذ القارئ هذا الأمر على أنّه في معناه الحقيقي، حيث ينهر به ابن والدته، حتّى وإنّ بدا في حيثيات المقام ما قد يبرز حدة اللهجة الصّادرة عن الأسد الابن. فهو واقع بين ثلاثة ضغوطات: ضغط النّدم لإحساس عميق بأنّه قد يكون ظلم الثور، وضغط البينة القويّة التي أطلعته عليها والدته في إثبات جرم دمنة، وضغط دمنة البارع في الدّفاع عن نفسه، بطريقة تُدخل على قلب الأسد الشكّ في أن يكون مرّة أخرى ضحية التسرع.

وهناك آليّة إستلزاميّة حوارية هامة إستكملت بما روبين لاكوف مجموع مبادئ العملية التخاطبية التداولية لدى سورل. وهذه الآليّة تصلح للكشف عن الوجه الضمنيّ في مقام الحال، وتسمّيها "مبدأ التأدّب"، وهو "المبدأ التداولي الثّاني الذي ينبنى عليه الحوار. وقد أوردته روبين لاكوف في مقالته الشهيرة "منطق التأدّب". ويصاغ هذا المبدأ على النحو التالي "لتكن مؤدّباً". ويتضمّن بأن يلتزم المتكلّم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقلّ عمّا يلتزمان به من ضوابط التبليغ"⁵².

ويقوم مبدأ التأدّب على مجموعة من الشروط لعلّ أهمّها أنّ العملية التحاورية لا تحدف إلى التبليغ فقط، بل تُعنى بكيفية ذلك التبليغ، أي بطريقة المتكلم في صياغة الكلام بطريقة تحفظ ماء وجه المخاطب، وحفظ ماء الوجه مصطلح تداولي يقصد به حفظ كرامة المتخاطبين أثناء الحوار، ولذلك أهمية في تحقيق مبدأ التعاون، وضمان نجاح العملية التواصلية. وفي ضوء كلّ هذا فمن المشروع التساؤل عمّا إذا كان أسلوب الأمر الذي توجه به الأسد إلى أمّه يخرق مبدأ التأدّب ويعبّر عن رغبة في زجر الأم؟

إنّ العودة إلى السياق الذي جاءت فيه العينة المذكورة يظهر أن الأم وإن ألحّت في طلب معاقبة دمنة إلا أنّها لم تخرج عن شروط مبدأ التأدب، وقد كان حرصها ليس بدافع الانتقام بل رغبة منها في نصرة الحقّ ومساعدة الأسد على اتّخاذ القرار الصائب، لذلك يستبعد أن يكون ابنها قد خاطبها مستخدماً أسلوب الأمر على سبيل الاستعلاء والزجر. ومن ثم فإنّ قوله لها: "اسكتي... اهدهي... انصري..." لا يعبر عن المعنى الأصلي لأسلوب الأمر، وإنما فيه إحياء بمعاني ضمنية، قد يكون منها التعبير عن رغبته في عدم التسرّع في اتّخاذ القرار وحاجته إلى الهدوء وعدم التأثير حتى يكون حكمه منصفاً عادلاً، ولعلّه بذلك استخدم أسلوب الأمر ليعبر عن الطلب والالتماس. وقد ذكر المختصّون في ضمنيّات التواصل التداولي أنّ الأمر، بحسب السياق الذي يجمع الباث والمتلقّي، وبحسب طبيعة العلاقة بينهما يمكن أن يخرج إلى معاني ضمنيّة كثيرة، من أهمّها: فعل الإقتراح، وفعل الإدّعاء، وفعل الإنكار، وفعل التوسّل⁵³، وإدراك هذه المعاني يحتاج إلى التأويل استناداً إلى "العبارات المنطوقة بالفعل، وكيفيّة نطق الجملة أو الجمل من حيث التنغيم والتّبر الخلاقي. وما يصاحب هذه الأحداث اللغويّة من مظاهر لغويّة غير منطوقة، كحركة البدن وتعابير الوجه"⁵⁴.

وإلى جانب الاستفهام والأمر يمكن الوقوف على عيّنة أخرى يستخدم فيها المتحاورون في الحكايات المثلية أسلوب النهي، وللإشارة فإنّ هناك تقارباً كبيراً بين الأمر والنهي. فكلاهما إلزام للمخاطب بأمر ما، ولكنّ الأوّل يُلزمه بأن يفعل، بينما الثّاني يُلزمه بالألاّ يفعل. ولئن كان للأمر صيغٌ عديدة⁵⁵، فإنّ النهي لا يتمّ إلاّ بصياغة واحدة: "وهو" "لا" الجازمة في قولك: لا تفعل. والنهي تحذوّ به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الإستعلاء⁵⁶. وهو متواتر في سياقات كثيرة من المدوّنة، ومما بدا منه معيّراً عن معاني ضمنية هذا القول الوارد على لسان القاضي في جلسة محاكمة دمنة، يتوجّه بالكلام للحاضرين عموماً والشّهود على وجه الخصوص فيقول: "وقد سمعتم الذي قيل لكم. فلا يكتنم أحدٌ منكم شيئاً علّمه... ولا تجعلوا العظيم من الأمر في الحقّ صغيراً. ولا تكرهوا وقوع القضاء على ما وافقكم أو خالفكم. ولا تُصغروا منه شيئاً."⁵⁷ المتلفظ في هذا القول هو القاضي، وغاية الكلام دعوة الجميع إلى الإلتزام بمجموعة من الضوابط القانونيّة والأخلاقيّة. ويمكن التعليق على الضمني في استخدام أسلوب النهي في النواحي التالية:

- النهي عن كتمان أي معلومة تساعد على تبين الحقيقة، هذا العمل اللغوي الظاهر يستبطن معنى مضمرًا هو التحذير من عاقبة كتمان الحقيقة، وهي عاقبة أخلاقية دينية من ناحية أولى لأن كتمان الحقيقة وزر يقضي به الدين والعرف، ومن ناحية أخرى هو عمل يتنافى مع مبدأ العدالة، وقد يعرض صاحبه للعقاب، ولذلك لا يستبعد أن يكون في النهي عن الكتمان نوع من التحذير والتهديد للسامعين. والمتكلم في الحوار اعتمد جزءًا من التصريح، ليعول على بقية من التلميح، ومن ثم يتعاون طرفا الخطاب في استحضار المعنى كاملاً. ويعرف سورل وفاندرفنك الضمني في الكلام بثنائية الصريح وغير الصريح، ليقولا: "وهذا هو السبيل للتمييز بين الفعل الكلامي الصريح وغير الصريح".⁵⁸

- النهي عن استصغار أي أمر أو معلومة تتعلق بالقضية. ولهذا النهي مقاصد ضمنية تتجاوز دلالة الصريحة، فهو يفيد من ناحية أولى النصح والإرشاد للشهود حتى يتحروا الدقة في شهادتهم أخذًا بمبدأ الوجهة الذي يتيح لمن هو في منزلة أعلى توجيه النصح لمن هو أدنى منه درجة، وهو من ناحية أخرى يستبطن أيضًا أن القاضي سيحكم بالعدل وأنه حريص كل الحرص على الأخذ بكل معلومة مهما كانت بسيطة من أجل الكشف عن الحقيقة وتجسيد مبدأ العدالة.

- النهي عن اتباع الهوى في تقييم حكم القضاء، فلا يجب أن يستحسن المرء حكمًا قضائيًا لأنه وافق هوى في نفسه، أو يستقبحه لأنه لم يوافق ميولاته. والضمني في هذا النهي يكمن في استباق الحكم بإيجاد المبررات الملائمة له بوصفه حكمًا عادلًا وإن لم يوافق ما ترغبه النفوس أو تنفر منه لأن العدالة والحقيقة قد تكون في الغالب متنافية مع الهوى والمصلحة. فالأهم هو تحقيق العدل، وليس إرضاء أهواء الناس. والحكم بطبيعته سيكون مرضيًا لطرف دون طرف. وعلى هذا الأساس حمل النهي معنى التحذير الموجه للشهود حتى لا يتردد أحدهم في الإدلاء بشهادة قد تكون مرضية لطرف دون طرف، ومن ثم فإن ما يجب الاحتكام إليه في الشهادة تحري الدقة والحياد وعدم الأخذ بما يميله الهوى أو المصلحة.

واعتمادًا على ما سبق من عينات متعلقة بالضمني في الأسلوب الإنشائي يتبين أن معاني الأساليب الإنشائية مثل الاستفهام والنهي والأمر لا تتحدد أثناء الاستعمال وفق المعاني الأصلية التي حددها لها علماء البلاغة، وإنما بالرجوع إلى السياقات التي يجري فيها استخدام هذه الأساليب

أثناء المحاور، فغالبا ما ينزاح المتكلم عن الدلالة الأصلية للصيغة التي يستخدمها ليعبر عن مقاصد خفية ومعاني ضمنية يقع طيها في الكلام، حتى يكون لها تأثير أقوى في المخاطب.

الخاتمة

تناول هذا البحث مسألة "الضمني وتأويله في الحكاية المثلية على لسان الحيوان" من خلال كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله ابن المقفع. وتفضي الدراسة النظرية والتطبيقية لهذه المسألة إلى نتائج من أهمها:

- أثبتت هذه الدراسة أن الحكاية المثلية ملائمة لمفهوم الضمني وخادمة له، بما يتوفر فيها من أمثلة تدلّ على أنّ مقاصد الكلام في هذا النوع من الخطابات يتجاوز ظاهر اللفظ إلى دلالات أعمق يحددها السياق.

- إن الحكايات المثلية في "كليلة ودمنة" جاءت على ألسنة الحيوان، ويعدّ ذلك قرينة أولى على ثنائية الظاهر والباطن في الحكايات المروية.

- أكدت هذه الدراسة أن الضمني في المقاربة التداولية يعدّ آلية تحليل ناجعة في الولوج إلى خفايا الخطابات المحكومة في نسيجها الدلاليّ بالمعطيات السياقية أو باستخدام الأسلوب الرمزي الذي يمكن المتكلم من التعبير عن رأيه دون بطريقة غير مباشرة.

- لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن تأويل الضمني في النصوص المختارة قد ارتبط بمفاهيم تداولية متصلة به مثل القصصية والاستلزام الحوارية والافتراض المسبق.

- إن نجاح العملية التخاطبية والوصول إلى معنى الضمني وتأويله في الأساليب الخبرية والإنشائية في الحكاية المثلية ترجع إلى طريفي الخطاب والظروف المحيطة والمصاحبة للخطاب، فلا بد أن تتوفر لطريفي الخطاب مرجعيات إحالية مشتركة، فالمتكلم لا يقول في أغلب الأحيان كلّ ما يدور بخله، ويراد فكره، وإنما قد تُعوّزه ظروف مقامية معينة إلى ترك شحنة من مقاصده طيّ الكتمان، وللمتلقي فهم الضمني وتأويله وفق منطق استدلالي تداولي يعوّل على التمييز بين الأعمال القولية والأعمال اللا قولية.

- إن الاهتمام بالضمني يستدعي الأخذ بالتأويل لتجاوز سطح الكلام الظاهر والنفاد إلى

دلالاته العميقة، ولكن التأويل لا يمكن أن يجري كما اتفق، وإنما ينبغي أن يخضع لإدراك عميق لقواعد تصريف الكلام وتداوله وللأثر البالغ للنوايا والمقاصد ومعطيات السياق الذي يدور فيه الكلام. وهذا يدل على أن الوصول إلى قصد المتكلم والكشف عن الضمني وتأويله يحتاج إلى جهد كبير من المتلقي، وقد حاولت هذه الدراسة وفق هذه المعطيات تأويل الضمني وتفسيره في الحكاية المثلية في كتاب كليله ودمنة.

- وبناء على ذلك كله فإن الدراسة توصي بمزيد من الدراسات التطبيقية للضمني وتأويله في الحكاية المثلية في كتاب كليله ودمنة وفي غيرها من الكتب الأخرى التي تعتمد على الحكاية المثلية، وذلك لمحاولة الإلمام والوصول إلى تصور شامل لهذه القضية.

هوامش البحث:

- ¹ - باديس لهوتمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد 7، 2011، الجزائر. ص 155.
- ² - ميّز فردينان دي سوسير في دروسه بين ثلاثة مصطلحات أساسية هي: اللغة (Langage) بوصفها ملكة فطرية واللسان (Langue) وهو تواضع اجتماعي والكلام (Parole) باعتباره إنجازا فرديا. انظر فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي محمد الشاوش محمد عجينة، تونس / طرابلس: الدار العربية للكتاب، د-ت، ص 27-28.
- ³ - أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، 1991.
- ⁴ - انظر عز الدين الناجح، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، تونس: مركز النشر الجامعي، 2015.
- ⁵ - قاسم بن قُطلوُبغا الجَنَفِيّ، أصول البرذوني: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، تحقيق: سائد بكداش، دار النشر الإسلامية ودار السّراج، المدينة المنوّرة: الطبعة الثانية، 2016، ص: 101.
- ⁶ - المرجع نفسه، كنز الوصول، ص: 99.
- ⁷ - عبد القادر غزالي، اللسانيّات ونظرية التواصل: رومان ياكوبسون نموذجاً، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية: الطبعة الأولى، 2003م، ص: 21.
- ⁸ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1998، ص: 147.

⁹ - من الظواهر التعاملية اللغوية ذات الطبيعة التركيبية النحوية العامة المشتركة، الإختزال في الجملة الفعلية على سبيل المثال. عبارات التهاني اليومية تمثل بنيةً مشتركة عامة بين المستعملين: كقولنا (عيدا سعيدا، حجًا مبرورا، حظًا موفقًا...)، ومثلها عبارات السخط والغضب، كقول العرب (سُحِقًا له، وتبًا له...)، وهناك صيغ التحذير، من قبيل قولهم (إياك والنفاق، الغدر الغدر...) فهذه كلها بُنى نحوية جاهزة ومشاركة، ولذا يتفق الجميع في معرفة صيغتها الأصلية، بل إنَّ اللغويين والבלاعيين يشروحونها في مصنفاتهم. فسياقها أصبح عامًا معلوما، بحكم تواتر الإستعمال، بينما الضمني مفهوم آخر فردي وآني.

¹⁰ - ويليم جيمس، البراغماتية، ترجمة: وليد شحاته، دار الفرد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية: الطبعة الأولى، 2014، ص: 18.

¹¹ - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 146.

¹² - الآية المقصودة هي: "يا أيها الذي آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه". (المائدة: 90) وهذه الآية لم يُصرَّح بها المتكلم، ولكنه أضمر الإشارة إليها، من خلال إحضار عنصر لغوي لساني (مُسكِر)، ومن خلال التعويل على ما يستلزمه الحوار من تواضع مسبق، ومبدأ تعاون بين الطرفين، من أجل أَسْتَحْضار ذلك المضمر المخفي.

¹³ ينظر: عبدالرحيم صالح حسان، الأفعال الكلامية في ديوان رواج المصاييح، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، العدد 4، <https://doi.org/10.53286/arts.v1i4.244>، ص 42.

¹⁴ ينظر: عصام واصل، الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، المجلد 1، العدد 1، جامعة حسية بن بو علي، الجزائر، 2020، ص 78.

¹⁵ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر: الطبعة الأولى، 2009، ص: 83.

¹⁶ - سميرة عامر، الإستلزام الحوارية عند بول غرايس: المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2019، ص: 24.

¹⁷ - جاك موشلار وأن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2003م، ص: 60.

¹⁸ - أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ ترجمة: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 1991، ص: 09.

¹⁹ - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: على درجوج، الجزء الأول، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص: 692.

- 20- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار الفارابي ومؤسسة الإنشمار العربي، لبنان: الطبعة الأولى، 2010، ص: 34.
- 21- الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، نشر المعاونة الثقافية للآستانة الرضوية، آذر، 1344هـ، ص: 09.
- 22- عبد الله ابن المقفع، كليله ودمنة، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت. والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: الطبعة الثانية، 1981، ص: 37.
- 23- عبد الله بن المقفع، كليله ودمنة، ص: 38.
- 24- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف نجز الأشياء بالكلام؟ ص: 109.
- 25- هذه التصنيفات البلاغية نحتاجها في التحليل اللساني التداولي، لأستيعاب المقصود: فالخبر يُرسلُ مثنياً (مات الثور) أو منقياً (ما مات/ لم يمُت/ لن يموت... الثور). وقد يُنجز دون أدوات تأكيد، وقد يحتويها (لقد مات الثور/ إن الثور قد مات...)، ويُسمى الخبر إذا لم يحتوِ أداة تأكيد: ابتدائياً، أما إذا تضمن أداة واحدة فيسمى: طلبياً، بينما يكون إنكارياً إذا وُجدت به أكثر من أداة تأكيد.
- 26- عَكِدَ: كثر لحْمُه. تَرَّ: عَظُمَ جِسْمُه، واسترخى.
- 27- عبد الله ابن المقفع، كليله ودمنة، ص: 84.
- 28- جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: الطبعة الأولى 2016، ص: 104 و 105.
- 29- العياشي إدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى القوانين الضابطة لها، دار الأمان: الرباط، ومنشورات الاختلاف، الجزائر: الطبعة الأولى، 2011، ص: 95.
- 30- عبد الله بن المقفع، كليله ودمنة، ص: 82.
- 31- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص: 354.
- 32- العياشي إدراوي، الإستلزام الحواري، ص: 08.
- 33- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب: مقارنة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، آذر - مارس/ الربيع، 2004، ص: 384.
- 34- أشهر من أتمد القياس الإستدلالي في الوصول إلى الحقائق سقراط في إدراكه لحتمية الموت. فقد قال: كل إنسان يموت. وسقراط إنسان، إذاً سقراط سيموت.
- 35- الشرط بأعتماد الحروف نوعان: شرط الإمكان: ويقع بالحرف "إن"، وشرط الإمتناع، ويكون بالأداة "لو".
- 36- قاسم بن قُطوبغا الجِنْفِي، أصول البرذوني: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، ص: 287.
- 37- فان دايك، النصّ والسياق: إستقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والبتداويّ، ترجمة: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2000، ص: 103.

- 38- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية: الطبعة الأولى، 2007، ص: 59.
- 39- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 82.
- 40- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص: 163.
- 41- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 130.
- 42- دان سبيرر، وديديري ويلسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2016، ص: 386.
- 43- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 129.
- 44- عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي، دار طويق للنشر، الدار البيضاء، المغرب: (د. ط) و(د.ت)، ص: 14.
- 45- جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: شكري المبخوت، بإشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، السحب الثاني، تونس: 2010، ص: 68.
- 46- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 138.
- 47- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2009، ص: 88.
- 48- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 138.
- 49- محمود أحمد نخله، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الأول، محرم- ربيع الأول، 1420هـ/ أبريل - يونيو 1999م، ص: 180.
- 50- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 1983م، ص: 318.
- 51- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 143.
- 52- العياشي إدراوي، الإستلزام الحوار، ص: 118.
- 53- دان سبيرر وديديري وليون، نظرية الصلة أو المناسبة، ص: 419.
- 54- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن: الطبعة الأولى، 2015، ص: 92.
- 55- يقع الأمر بصيغته الأصلية: وهي تحويل الفعل إلى صيغة "افعل"، ويتم أيضا بلام الأمر مقتزنة بفعل مضارع مجزوم: لتفعل، ويتحقق بأسم فعل الأمر: من قبيل: تعال، وهات، وهلم وصي، ويكون كذلك بمصدر الفعل منصوبا. كقولك: سكونًا، وخروجًا...

- 56- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 320.
- 57- ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص: 145.
- 58- طالب سیّد هاشم الطبطبائي، نظریة الأفعال الكلامیة بین فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغیین العرب، مطبوعات جامعة الكويت، إدارة المكتبات، الكويت 1994، ص: 22 و 23.

المراجع:

- 1) إدراوي العياشي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصیات النوعیة للظاهرة إلى القوانين الضابطة لها، دار الأمان: الرباط، ومنشورات الاختلاف، الجزائر: الطبعة الأولى، 2011.
- 2) الطبطبائي طالب سیّد هاشم، نظریة الأفعال الكلامیة بین فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغیین العرب، مطبوعات جامعة الكويت، إدارة المكتبات، الكويت: 1994.
- 3) أوستین، نظریة أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قینینی، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
- 4) بلانشیه فیلیب، التداولیة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقیة: الطبعة الأولى، 2007.
- 5) بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولیة: مع محاولة تأصيلیة في الدرس العربي القديم، بیت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر: الطبعة الأولى، 2009.
- 6) التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: رفیق العجم وإشرافه ومراجعته، تحقیق: علی دحروج، الجزء الأول، مكتبة لبنان ناشرون، بیروت، لبنان: الطبعة الأولى، 1996.
- 7) الجینفی قاسم بن قُطوبغا، أصول البرذوني: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، تحقیق: سائد بكداش، دار النشر الإسلامیة ودار السراج، المدينة المنورة: الطبعة الثانية، 2016.
- 8) جیمس ویلیم، البراغماتیة، ترجمة: ولید شحاته، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية: الطبعة الأولى، تشرين الأول، 2014.
- 9) ختام جواد، التداولیة: أصولها وأتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: الطبعة الأولى، 2016.
- 10) دایك فان، النصّ والسياق: إستقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ، ترجمة: عبد القادر قینینی، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2000.
- 11) سیربر دان، ویدیری ویلسون، نظریة الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخلیفة، مراجعة فراس عوّاد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة، بیروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2016.
- 12) السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق علیه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمیة، بیروت،

- لبنان: الطبعة الأولى، 1983.
- (13) شاهين أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن: الطبعة الأولى، 2015.
- (14) الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: مقارنة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2004.
- (15) عامر سمية، الإستلزام الحوارية عند بول غرايس: المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد الثاني، العدد الثالث، 2019.
- (16) عبد الرحمان طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998.
- (17) عبدالرحيم صالح حسان، الأفعال الكلامية في ديوان رواغ المصاييح، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، العدد 4، <https://doi.org/10.53286/arts.v1i4.244>.
- (18) عصام واصل، الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، المجلد 1، العدد 1، جامعة حسبية بن بو علي، الجزائر، 2020.
- (19) عتيق عبد العزي، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2009.
- (20) غزالي عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل: رومان ياكوبسون نموذجاً، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية: الطبعة الأولى، 2003.
- (21) القاضي محمد وآخرون، معجم السرديات، دار الفارابي ومؤسسة الانتشار العربي، لبنان: الطبعة الأولى، 2010.
- (22) كيليطو عبد الفتاح، الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي، دار طويق للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت).
- (23) ابن المقفع عبد الله، كليلمة ودمنة، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: الطبعة الثانية، 1981.
- (24) موشلار جاك وأن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: الطبعة الأولى، 2003.
- (25) موشلار جاك وأن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: شكري المبخوت، بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، السحب الثاني، تونس: 2010.
- (26) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، نشر المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية المقدسة، آدار، 1344هـ.

- (27) نخلة محمود أحمد، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الأول، محرم- ربيع الأول، 1420هـ/ أبريل - يونيو 1999.
- (28) يول جورج، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ودار الأمان، الرباط: الطبعة الأولى، 2010.